

الكشاف

" قولا سديدا " قاصدا إلى الحق والسداد : القصد إلى الحق والقول بالعدل . يقال : سد السهم نحو الرمية : إذا لم يعدل به عن سمتها كما قالوا : سهم قاصد والمراد : نهيم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل في القول والبعث على أن يسد قولهم في كل باب ؛ لأن حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كله . والمعنى : راقبوا ! في حفظ ألسنتكم وتسديد قولكم فإنكم إن فعلتم ذلك أعطاكم الله ما هو غاية الطلبة : من تقبل حسناتكم والإثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها . وقيل : إصلاح العمال التوفيق في المجئ بها صالحة مرضية وهذه الآية مقرررة للتي قبلها بنيت تلك على النهي عما يؤدي رسول الله ﷺ وهذه على الأمر باتقاء الله تعالى في حفظ اللسان ؛ ليعتبرادف عليهم النهي والأمر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى عليه السلام وإتباع الأمر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى عليه السلام وإتباع الأمر الوعد البليغ فيقوى الصارف عن الأذى والداعي إلى تركه . لما قال : " ومن يطع الله ورسوله " وعلق بالطاعة الفوز العظيم أتبعه قوله : " إنا عرضنا الأمانة " وهو يريد بالأمانة الطاعة فعظم أمرها وفخم شأنها وفيه وجهان أحدهما : أن هذه الأجرام العظام من السمات والأرض والجبال قد انقادت لأمر الله عز وجل انقياد مثلها - وهو ما ينأتى من الجمادات - وأطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق بها . حيث لم تمتنع على مشيئته وإرادته إيجادا وتكوينا وتسوية على هيئات مختلفة وأشكال متنوعة كما قال : " قالتا أتيننا طائعين " فصلت : 11 وأما الإنسان فلم تكن حاله - فيما يصح منه من الطابعات ويليق به من الانقياد لأوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف - مثل الطابعات ويليق به من الانقياد لأوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكيف - مثل حال تلك الجمادات وإبائها وإشفاقها : مجاز . وأما حمل الأمانة لازمة الأداء . وعرضها على الجمادات وإبائها وإشفاقها : مجاز . وأما حمل الأمانة فمن قولك : قلان حامل للأمانة ومحتمل لها تريد أنه لا يؤديها إلى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج عن عهدها ؛ لأن الأمانة كأنها راكبة للمؤمن عليها وه حاملها ألا تراهم يقولون : ركبت الديون ولي عليه حق فإذا أداها لم تبق راكبة له ولا هو حاملها . ونحو قولهم لا يملك مولى لمولى نصرا . يريدون : أنه يبذل النصرة له ويسامحه بها ولا يمسكها كما يمسكها الخاذل ومنه قول القائل : . أخوك الذي لا تملك الحس نفسه ... وترفض عند المحفظات الكتائف